في هذا العدد

وتبقى الإرادة

لم تكن المشاهد التي عاشتها القرى والبلدات اللبنانية في الآونة الأخيرة نتيجة العدوان الاسرائيلي، مجرد صور عابرة في نشرات الأخبار او على وسائل الاعلام المختلفة ومواقع التواصل، بل كانت واقعا قاسيا طبع ذاكرة الناس بتاريخهم، وعكست آثار الألم والخسارة التي لحقت بحاضرهم. فقد تعرضت مناطق لبنانية عدة لعمليات قصف عنيفة وتفجير ممنهج أديا إلى تدمير المنازل والجسور التي تربط المناطق ببعضها، عدا عن جرف الطرقات واخفاء معالم البلدات. لم يسلم شيء من هذا الدمار؛ اشجار الزيتون رمز السلام، اقتُلعت من جذورها، وكأن الطبيعة نفسها كانت هدفا، فيما ضُربت البنى التحتية الأساسية من مياه وكهرباء واتصالات وكل معالم الحياة، بهدف زيادة معاناة الناس وخلق واقع جيو - ديموغرافي جديد.

امتد الخراب ليطاول كل اشكال التواصل التي تربط المناطق ببعضها، والمحال التجارية التي كانت مصدر رزق لعائلات كثيرة، والمقاهي والمطاعم التي كانت شاهدة على حياة الناس اليومية. المدارس دُمرت، المستشفيات تضررت، المصانع توقفت، وحتى المزروعات التي تشكل مصدر عيش أساسي لكثيرين من الأهالي لم تسلم من الاستهدافات لا سيما المواد السامة. وأمام هذا المشهد الشامل، لم يعد الحديث عن خسائر جزئية ممكنا، بل عن كارثة تدميرية متكاملة.

قدّرت المراجع المتخصصة في الداخل والخارج الخسائر بمليارات الدولارات، وهو رقم يعكس حجم الاضرار، لكنه لا يختصر الألم الإنساني الذي لا يُقاس بالأرقام. فالخسارة الحقيقية تكمن في البيوت التي فقدت دفئها، وفي الذكريات التي دُفنت تحت الركام، وفي الناس الذين اضطروا إلى ترك أرضهم والنزوح قسرا بحثا عن الأمان. التهجير لم يكن مجرد انتقال جغرافي، بل اقتلاع من الجذور، وانفصال مؤلم عن المكان الذي يحمل تاريخ العائلات وذاكرة الأجيال.

رغم كل هذا السواد، يبقى هناك قوة لا يمكن تدميرها وهي الارادة التي تختزن في الوجدان. فمهما اشتدت الصعاب، تبقى قدرة الإنسان وعزيمته أكبر بكثير من كل الدمار والخسائر. لقد أثبت اللبناني، عبر تاريخه الطويل، أنه قادر على النهوض في أصعب الظروف، وأنه لا يستسلم بسهولة أمام المحن. هذه القوة الداخلية هي التي تشكل الأمل الحقيقي في مواجهة كل ما حصل ويحصل.

يشبه لبنان في هذه اللحظات طائر الفينيق، ذلك الرمز الأسطوري الذي ينهض من الرماد ليبدأ حياة جديدة. فبعد كل دمار، يولد إصرار أكبر على الحياة، وعلى إعادة البناء، وعلى استعادة ما فقد. سيعود الناس إلى أرضهم، إلى أرض أجدادهم، الى تاريخهم، إلى البيوت التي ربما تهدمت جدرانها لكنها لم تسقط من قلوبهم ولا من ذكرياتهم. سيعودون ليعيدوا بناء ما تهدم، حجرًا فوق حجر، وذكرى فوق ذكرى.

الأهم من كل ذلك أن لا تنكسر الإرادة الصلبة. فالإرادة هي المرتكز الأساس الذي يُبنى عليه كل شيء، وهي التي تحوّل الألم إلى قوة، والخسارة إلى دافع للاستمرار. عندما تبقى الإرادة حيّة، يصبح كل شيء ممكنا، حتى في اكثر الظروف قسوة.

ستعود هذه الأرض الى أهلها، كما كانت دائما. ستُبنى المنازل من جديد، وربما تكون أفضل مما كانت عليه. ستعود الحياة إلى الطرقات، وتُفتح المدارس، وتعمل المصانع، وتُزرع الحقول من جديد. وسيثبت الإنسان اللبناني مرة أخرى أن قدرته على البناء تفوق كل محاولات الهدم.

في النهاية، تبقى الحقيقة الأهم: البشر أقوى من الحجر. فالحجر قد يُهدم، لكن الإنسان القادر على إعادة بنائه هو القوة الحقيقية التي لا يمكن كسرها.

"الامن العام"